ولو بالسيف قبل ان يفوتهم الامر بالحلول بدار البوار فهذا كله يدل بمجرده على انهم
عليهم الصلاة والسلام صادقون في كل ما اتوا به عن الله وقرينة حالهم وحدها
تنافي حالة الكاذب ضرورة فكيف وقد ايدهم الله تعالى بخوارق يقطع بانه لا يتوصل
اليها بحيلة سحر ولا غوص في طب ولا غيره كاحياء الموتى وفلق البحر اطوادا او نحو ذلك
ولو كان ذلك مما يتوصل اليه بالحيل لاستحال عادة ان ينفردوا بذلك عن جميع اهل
الارض هذا وقد علم ضرورة انهم كانوا في غاية البعد عن هذه العلوم وارباب‍ها
واسبابها وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
وهذا مما اقر به الموافق والمخالف هذا مع ان نفوس الاعدا والحسدة ما يحركه الدواعي
الى البحث والتفتيش والعادة تحيل ان تكون لهم نسبة الى شي من ذلك الا و يعلم
ويفزعون به ويشتهر امرهم حتى لا يخفا على احد وبالجملة فصدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام معلوم على الضرورة لكل موقف ش انما اطلت الكلام بذكر هذا المثال وبذكر
ما ابطا بقه من احوال الرسل عليهم الصلوة والسلام لان تحصيل العلم بصدقهم نصح
وبيان دلالة المعجزة بهذا الطريق هو اقرب واوضح من بيانه بمجرد ذكر شروط
المعجزة ومجرد ذكر الاقوال المقررة في وجه دلالة المعجزة ويكاد ان يكون حصول العلم
بصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام لمن سمع هذا المقال وما ضممناه اليه من المثال
لتقريب التشبيه وزيادة الايضاح ضروريا لا يحتاج معه الى تامل مزيد عليه
والله تعالى اعلم وهو الموفق لمن يشا بمحض فضله وحاصل ما اشرنا اليه في بيان وجه
دلالة المعجزة انها عند المحققين تتنزل منزلة صريح التصديق من الله تعالى
لمن ظهرت على يده لما جرت به العادة من ان الله تعالى يخلق عقبها العلم الضروري
بالصدق كما اذا قام رجل في مجلس ملك بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك
اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخرق الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا

ففعل

من وهو مثل الى هنا كله متن

ففعل فانه يكون تصديقا ومفيدا للعلم الضروري بصدقه من غير ارتياب واعترض
بان هذا تمثيل وقياس للغايب على الشاهد وهو على تقدير ظهور الجامع انما يعتبر
في العمليات لافادة الظن وقد اعتبر نحوه بالجامع لافادة اليقين في العلميات التي هي
اساس ثبوت الشرايع على ان حصول العلم فيما ذكر ونحوه من المثال انما هو لما شوهد
من قراين الاحوال واين هو في الغايبين المحجوبين كما في مسالتنا والجواب ان هذا المثال
لم يذكر للقياس والاستدلال وانما ذكر للتوضيح والتقريب لان الف الانسان للشاهد
وانسه به اكثر فاذا افرغ سمعه واحضر بذهنه وقبل عقله الدلالة فيه وفهم
وجهها ضرورة انجلا عن العقل حينيذ ظلمة استصعابه فهم النظير لعدم الفه
به وهو وجه دلالة المعجزة وصار عنده واضحا كالشمس ضروريا لا يقلد فيه احدا
ولا يقول عقله عند ذلك سمعت الناس يقولون شيا فقلته فذكر هذا المثال انما هو
من باب العبارات التي يقرب بها على المبتدي الفهم ويوضح له به المعنى من غير عسر والا
فمدرك دلالة المعجزة ضروري لمن حقق اركانها بمعرفة توحيد الله تعالى ومعرفة
الصفات ولا يفتقر في دلالتها الى مثال يضرب في الشاهد اصلا فلو اتى النبي وقال قد علمتم ان لكم
ربا قادرا على ما يشا وان احياء الموتى مثلا ليس مما يدخل تحت مسالك الحيل وانما
ينفرد بالاقتدار عليه فاطر البرية وتعلمون ان الله عالم بسرنا وعلانيتنا وما تخفيه
سرايرنا وما نبديه من ظواهرنا ثم يقول النبي ان كنت صادقا في دعواي الرسالة عنك
فاحي هذه العظام الرميمة فتمثل ذلك شخصا ينطق لم يستريب احد منهم بعد تحقيق
هذه الاركان في ثبوت صدقه وتحقيقه لتلك الاركان بمعرفة ما سبق من توحيد الله تعالى
ومعرفة صفاته ولهذا قالوا ما اوتي احد من منكري النبوات في جحد دلالة المعجزات
الا من جهة الجهل باركانها فقد يجهل ان الخارق للعادة فعل الله تعالى ولا يعتقد الصانع
المختار بل يعتقد صدور العالم عن علة توجب بالذات بتوسط عقول ونفوس وحركات

وما نبديه صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)